البحث الرابع

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الملك خالد

كلية التربية

قسم القيادة والسياسات التربوية

القيم التربوية المستنبطة من مواقف إبراهيم عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم وتطبيقاتها

إعداد

مشعل حسين حارثي

مستخلص الدراسة:

هدف الدراسة: الكشف عن القيم التربوية من القرآن الكريم وتوظيفها بالمجتمع والأسرة، المتمثلة في القيم التربوية المستنبطة من مواقف إبراهيم عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم، وتم استخدام المنهج الاستنباطي، وهو الطريقة التي يقوم الباحث فيه ببذل جهد عقلي ونفسي كبير، بغرض استنتاج مضامين تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة، وتوصلت **الدراسة إلى أن** : عبادة الشكر على النعم من القيم التربوية والعبادات التي يحمد عليها العبد، وهذا من خلق الخليل عليه السلام، وأن الدعاء من العبادات التي دعا اليها الدين الحنيف، وهي المخرج للمسلم من فتن هذا الزمان، كما أن الصبر، فالخليل ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام كان مثالاً يُحتذى، وأن قوة سيدنا ابراهيم في اقامة الحجة على مخالفيه في العقيدة، وثباته عليه السلام واقامة الحجة بآيات كونية لا تخفى على أحد، وأخيراً فإن كرم الضيافة من الخلق الذي دعت اليه الشرائع السماوية وقد حث القرآن على ذلك.

الكلمات المفتاحية: مواقف إبراهيم عليه السلام، القيم التربوية، القيم التربوية المستنبطة من القرآن.

Abstract :

The aim of the study: To reveal the educational values from the Holy Quran and employ them in society and the family, represented in the educational values derived from the positions of Abraham, peace be upon him, mentioned in the Holy Quran. The deductive approach was used, which is the method in which the researcher exerts great mental and psychological effort, in order to deduce educational contents supported by clear evidence. The study concluded that: The worship of gratitude for blessings is one of the educational values and acts of worship for which the servant is praised, and this is from the character of Abraham, peace be upon him, and that supplication is one of the acts of worship called for by the true religion, and it is the way out for the Muslim from the temptations of this time, as well as patience, as Abraham and his son Ishmael, peace be upon them, were an example to be emulated, and the strength of our master Abraham in establishing the argument against those who disagreed with him in belief, and his steadfastness, peace be upon him, and establishing the argument with cosmic verses that are not hidden from anyone, and finally, hospitality is one of the characteristics that the heavenly laws called for and the Quran urged it.

Keywords: Abraham's positions, educational values, educational values derived from the Qur'an.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا مُحَمَّد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.....

فالقرآن الكريم له منهج خاص متميز في تربية الناشئة، فهو منهج رباني؛ ولذلك كان من أثره بعث امة كانت شاردة تائهة، غارقة في الحروب القبلية الجاهلية من وسط الصحاري، حيث البساطة والبداوة، لتصبح أمة قوية متماسكة، لا مثيل لها فوق هذه البسيطة.

فالمنهج القرآني في التربية هو معالجة الكائن البشري كله، فهو منهج يشمل التربية العقدية، والخُلقية، والجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والجنسية، هذا المنهج القرآني يجعل من الفطرة السليمة منطلقا لتربية الإنسان الصالح، ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم الآية: 29]، باعتماد معالجة شاملة، تشمل عقله وروحه وجسده، وحياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض.

فالإسلام دين الفطرة، فما من منهج ولا نظام يعالج الفطرة كما يعالجها القرآن، وهو يهذب فطرة الإنسان ويضبطها، ويضبط عقل الإنسان ويهذب روحه، ويرتقي بالنفس البشرية لتصل إلى القيم النبيلة، والأخلاق الحميدة؛ لتكون للإنسان طاقة جسمية، وعقلية، وروحية عاملة في الأرض تؤهله لإعمارها.

لذا فإن المنهج القرآني في التربية، يكتسي سمتين أساسيتين:

أولا: طابع الموعظة والهدي والإرشاد، والتوجيه والنصح.

ثانيا: طابع التدرّج في الأحكام، وكيفية أخذ الناس بها؛ فالقرآن لم يفرض أحكامه على العباد دفعة واحدة، لكنه أوجبها على مراحل رتّب بعضها على بعض ومهّدت السابقة منها للّاحقة؛ وذلك من دعوته الناس إلى العقيدة الصحيحة أولا، ثم إلى الإصلاح النفسي والاجتماعي ثانيا، وتدرجه في تحويل الناس عن عوائدهم وفواحشهم التي تعودوا عليها.

وحين نتأمل في القرآن الكريم، نجده يقدم نماذج وصور ومناهج في أسلوب التربية، وهو أسلوب يراعي الجوانب النفسية للبشر، ويراعي ظروفهم ومكانهم ومحيطهم وتركيبتهم الدينية والإيمانية، فالأسلوب التربوي الذي استعمله نبي الله يعقوب مع أبنائه غير الأسلوب الذي استعمله مع ولده يوسف، وهو أيضا يختلف عن الأسلوب الذي استعمله لقمان مع ابنه، وهو غير الأسلوب الذي استعمله إبراهيم عليه السلام مع ولده اسماعيل، كما يختلف مع الأسلوب الذي استخدمه نبي الله نوح عليه السلام مع ابنه.

وقصة الخليل إبراهيم عليه السلام مذكورة في سور كثيرة من كتاب الله عز وجل ، تستعرض حياته وجهاده ومواقفه المختلفة مع أهله وقومه في أماكن عديدة، وأزمنة مختلفة، وكل موقف من هذه المواقف الإيمانية تبرز لنا شخصيته عليه السلام لتُعطينا القدوة الحسنة، والقيم التربوية التي قد تعترضنا في مسيرة حياتنا قال تعالى: ﴿قَد كَانَت لَكُم أُسوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ (سورة الممتحنة ، آية 4)، فتارة نجد موقفاً لإبراهيم عليه السلام الابن مع أبيه، أو الأب مع ولده، وتارة نجد موقفاً لإبراهيم عليه السلام الزوج مع زوجه، أو الزوج في بيته ومع ضيفه، وتارة نجد موقفاً لإبراهيم عليه السلام العبد مع ربه تبارك وتعالى، أو الداعية مع قومه، وهكذا تتنوع المواقف وتتعدد في كتاب الله عز وجل، وفى كل مرة نجد من المواقف الايمانية والأخلاق التربوية في مسيرة حياته ما يضيئ لنا حياتنا.

وكتاب الله تبارك وتعالى بين أيدينا به من قصص الأنبياء مثلا عليا للقدوة والهداية، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقتَدِهِ﴾ (سورة الأنعام ، آية 90)، عسى الله أن يحشرنا في زمرة هؤلاء الأنبياء والمرسلين ،وأن يرزقنا محبتهم، وحسن اتباعهم، وأن يجعلنا من خير أمة أُخرجت للناس، أمة سيد الأولين والأخرين ﷺ.

وجاء هذا البحث ليلتمس الآثر القرآنى فى قصة خليل الرحمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، لنستنبط منها القيم التربوية ، من خلال مواقفه عليه السلام مع ربه والملائكة و أبيه وابنه وقومه ومع مخالفيه. وقد اعتمدت فى ذلك على المنهج الوصفى التاريخى ، يستنبط النص القرآنى ويحلله ، ويشير الى ما فيه من قيم تربوية. وقد انقسم البحث لمبحثين . الأول الاطار العام للبحث ، وفيه ذكرت أهمية البحث و الهدف منه وبعض مصطلحات البحث ، والدراسات السابقة ومنهج البحث. أما المبحث الثانى ففيه ستة مطالب وهى مواقف سيدنا ابراهيم عليه السلام مع ربه وابيه وابنه وقومه ومخالفيه والقيم التربوية المستنبطة من هذه المواقف.

المبحث الأول (الإطار العام للبحث)

موضوع البحث:

التربية الإسلامية من أهم ما يميزها أنها مستمد من القرآن والسنة، وهي تعتبر تربية شاملة متكاملة واقعية، اهتمت بجميع جوانب الحياة، منها القيم التربوية . و للتربية عدة أساليب منها أسلوب القصة والقدوة، وهو من أعظمها لما له تأثير على نفوس المتربين وآثارها الإيجابي.

ومن القدوات الذين ذكرهم الله بالقرآن وأمرنا بالاقتداء بهم هم الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن الرسل الذين قص الله تعالى قصصهم في القرآن وذكر مواقفهم،نبى الله إبراهيم عليه السلام الذي وصفه الله تعالى في القرآن بأنه أمة :

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ (سورة النحل ، آية 102) ، ومعنى الأمة: الإمام الذي يُقتدى به؛ قال عبدالله بن مسعود: الأمة مُعلِّم الخير، وقال ابن عمر: الأمة الذي يُعلِّم الناس دينَهم، وقال مجاهد: أي: أمة وحده.

ووصفه بالمبالغة في الصدق، فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (سورة مريم ، آية 41)، قال ابن كثير – رحمه الله –: كان صدِّيقًا نبيًّا مع أبيه كيف نهاه عن عبادة الأصنام وتربى في بيئة مشركة ،ورغم ذلك وقف أمام أبيه ،وقومه في توحيد الله تعالى ، وقد كان في أعلى مراتب القدوة التي نحتاج أن نتأسى بها الآن. واذا نظرنا لهذا العصر نجد أن مثل هذه القدوة قد فُقدت وظهر لنا قدوات غير أكفاء من غير الصالحين ولا المصلحين. وبهؤلاء القدوات غير الأكفاء ؛أصبح المجتمع يتسم بتجاوزات سلوكية في عدة جوانب منها: العقدية والأخلاقية، والاجتماعية وهذا يعطي مؤشرا على البعد عن الطريق السوي ؛ لذا فإننا بحاجة الى إظهار القدوات الحقيقين، وكذلك غرس القيم ،والمبادئ التربوية التي نجدها في حياة هؤلاء القدوات الصالحين المصلحين ،وإظهار تجلياتها في الحياة تطبيقا وسلوكا.

لذا كان السؤال الرئيسى للبحث ماهى القيم التربوية من مواقف أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام وتطبيقاتها، في الأسرة و المدرسة.

أسئلة البحث:

- ما القيم التربوية المستنبطة من مواقف إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم؟
- ما التطبيقات التربوية من مواقف إبراهيم عليه السلام في الأسرة و المدرسة ؟

أهداف البحث:

1-استخراج القيم التربوية من مواقف إبراهيم عليه السلام المذكورة في القرآن.

3-وضع مقترحات وتطبيقات تربوية تساهم في تنشئة الأجيال في الأسرة والمدرسة.

أهمية البحث

1-سيكون البحث إضافة في دراسات التربية المعتمدة على القرآن الكريم.

2-يمكن الاستفادة من البحث في الميادين التربوية وأبرزها (الأسرة والمدرسة) ، ومن له اهتمام بمجال تنشئة الأجيال.

3-يسلط البحث الضوء على القدوات الحقيقية في حياة المسلم بعد أن تشوهت الحياة بالقدوات التافهة التي تتسم بالانحرافات السلوكية ،والأخلاقية وانطماس الفطرة، و السطحية في الفكر والتوجه.

منهج البحث:

يتم استخدام المنهج الاستنباطي ، وهو الطريقة التي يقوم الباحث فيه ببذل جهد عقلي ونفسي كبير، بغرض استنتاج مضامين تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة.

كما تم تسليط الضوء على القيم التي تكمن في مواقف إبراهيم عليه السلام الوارد ذكرها في القرآن وهي:

1-القيم العقدية. 2-القيم الاجتماعية. 3-القيم الدعوية والحوارية.

أيضاً تم تسليط الضوء على القيم التربوية المستنبطة من تعامل نبى الله ابراهيم عليه السلام مع الشيخ الكبير (الأب) والطفل الصغير (الابن) و تعامل الفتى الصغير (نبى الله ابراهيم) مع قومه حين كسر لهم الأصنام.، فهذه تعتبر حدود زمانية لهذه الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

القيمة:

لغةً: مفرد " قيم " لغة " من " قوم " و " قام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به ". (طهطاوى ، 1996).

والقيمة: الثمن الذي يقوم به المتاع، أي يقوم مقامه، والجمع: القيم، مثل سدرة وسدر، وقومت المتاع: جعلت له قيمة. (طهطاوى ، 1996).

التعريف الاصطلاحى: يقول" أبو العنين (1998) بأنها: مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة لتوظيف إمكانياته، وتتجسد في القيم من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

التعريف الإجرائي للقيم: هي المبادئ الأساسية والمعايير المرشدة لسلوك الفرد، والتي تساعده على تقويم معتقداته وأفعاله وصول إلى المثل العليا والسمو الخلقي للذات والمجتمع. (السلمى ، 2019).

القيم التربوية:

التعريف الاصطلاحي: أنها عبارة عن مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من الخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات حياته، ويراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة، وغير مباشرة.(أبو العينين ، 1988)

التعريف الاجرائي: عبارة عن معايير لها صفة الانفعال والعمومية، وتتصل بالأخلاق التي تقدمها الجماعة، وتكتسب من البيئة الاجتماعية للفرد، يعتبرها الفرد موازين لتقدير أفعاله، ولها صفة الانتشار في حياة الأفراد . (السلمى ، 2019).

التطبيقات:

لغة: تطبيق الشي على الشي جعله مطابقا بحيث يصدق هو عليه. (ابن منظور ، 1414ه)

التعريف الاجرائي: ويقصد به التطبيقات الدراسية، والخطوات العلمية التي تقوم بها الأسرة، والميادين التربوية والمدرسة ؛لتحقيق القيم التربوية المستنبطة من قصة ابراهيم عليه السلام ؛حتى تصبح واقعا ملموسا في السلوك اليومي.

التعريف الاصطلاحي: إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية أو قانونية أونحوها. (الأسنوى 722ه)

تعريفُ التربيةِ لغةً واصطلاحاً:

تمهيد:

إن من أكبر نعم الله تعالى على الناس أن يكون الله تعالى المتصف بصفات الكمال والجلال ربهم وسيدهم ومربيهم؛ فإنه ﷻ رب كريم، رحيم بعباده، اعتنى بهم وربّاهم، ووفقهم وهداهم، وسدد على الخير والرشاد والصلاح خطاهم، ومنّ عليهم بمنن كثيرة ونعم عظيمة، كان من أعظمها إنزال الكتب وبعث الرسل.

أنزل الله ﷻ كتبا فيها ما يحتاج إليه الناس من أمر دينهم ودنياهم، فيها العقيدة والشريعة، والسلوك والأخلاق، وفيها منهج للتربية القويمة، ومن نِعَمه العظيمة أيضا أن أرسل إليهم رسلاً، كانوا – بحق – نعم المربين المعلمين المؤدبين، وصَلُوا بأممهم إلى أعلى وأرقى المستويات، وكان الذين تربَوا على أيديهم أعلم الشخصيات وأعظمها، فكان منهم الصحابة، ومنهم الحواريون، ومنهم المختارون، ... وهؤلاء جميعاً يمثلون الصفوة في عالم البشر، بعد أئمتهم وأنبيائهم ورسلهم؛ ذلك أن مناهجهم في التربية والإصلاح فيها من الشمول والكمال ما فيها – ولا عجب؛ فإن مصدرها العليم الخبير .

وسيكون الكلام في هذا المبحث ضمن ثلاث مطالب، الأول: معنى كلمة التربية لغة، والثاني: مفهوم التربية ومعناها اصطلاحا، والثالث: مواقف إبراهيم عليه السلام.

معنى كلمة التربية لغةً :

كلمة التربية أصلها في اللغة من فعل: (ربو أو ربي) ومنه: رَبِيت في حجرِه، ورَبَوْتُ، ورَبِيتُ. ويقال: رَبَوْتُ في بَني فلان أَرْبُو: نَشَأْتُ فيهِم، ورَبَّيْتُ فلاناً أُرَبِّيه تَرْبِيَةً وتَرَبَّيْتُه ورَبَبْتُه ورَبَّبْته بمعنى واحد. ورَبَّيْته تَرْبِية، وتَرَبَّيْته أَي : غَذَوْتُه، وهَذا لكل ما يَنْمِي كالوَلَد والزَّرْع ونحوه (ابن منظور)، ومن فعل : (ربب)، يقال: تَرَبَّبَه، وارْتَبَّه، ورَبَّاه تَرْبِيَةً: أَحسَنَ القِيامَ عليه، وَوَلِيَه حتى يُفارِقَ الطُّفُولِيَّةَ، كان ابْنَه أَو لم يكن، وفي الحديث: (لكَ نِعْمةٌ تَرُبُّها) (مسلم) ، أي: تَحْفَظُها وتُراعِيها وتُرَبِّيها، كما يُرَبِّي الرَّجُلُ ولدَه، ومنه كلمة الرّبّ وهي تطْلَق في اللغة على المالكِ ، والسَّيِّدِ ، والمدَبِّر، والمرَبِّي ، والقَيِّمِ ، والمنْعِم. ولا تُطلَق غيرَ مُضافة إلاّ على الله ﷻ وإذا أُطْلِقت على غيرِه أُضِيفت، فقيلَ: ربُّ كذا (ابن منظور).

ومن هنا فإنه إذا أحسن شخص القيام على آخر، أو تولى أمره ورعاه وحفظه ونمّاه، قيل للأول: إنه مُرَبٍّ.

مفهوم التربية ومعناها اصطلاحا :

تُعرّف التربية بأنها: الجهد الذي يقوم به آباء شعب ومربوه لإنشاء الأجيال القادمة على أساس نظرية الحياة التي يؤمنون (على ، 2006). على أن هناك تعريفات كثيرة للتربية اختلفت باختلاف نظرة المربين وفلسفتهم في الحياة ومعتقداتهم التي يدينون بها (ابراهيم 1973).

فالتربية عند علماء المسلمين : تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا(المناوى ، 2001)، وقيل : تبليغ الشيء إلى كماله بحسب استعداده الأزلي شيئا فشيئا (الألوسى).

ويمكن ملاحظة الأمور الآتية عند التأمل في هذين التعريفين:

1- التربيةُ عملٌ واعٍ ومتواصلٌ: فلا يمكن الوصول للهدف – الكمال -إلا بالوعي لطبيعة العمل القائم، ثم الدوام والاستمرارية عليه – شيئا فشيئا، والانقطاع عنه يجعل التربية لا تؤتي ثمارها المرجوة.

2- يكون القائم عليها ذا كفاءة عالية : فلا يمكن أن يؤدي هذه الوظيفة – تبليغ الكمال – من كان جاهلا بأصولها وقواعدها وأهدافها .

3- تسعى التربية إلى هدف ، وهدفها : بلوغ الكمال بإصلاح الفرد ، والعمل على إنضاجه.

4- التربية لا تختص بالإنسان : فهي تشمل أشياء أخرى مادية ، مثل تربية الحيوان ، أو معنوية ، كما ذكر الله – جل في علاه الصدقة فقال : ﴿ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾(البقرة ، 276).

5 - التربية الإسلامية متكاملة ومتوازنة، فهي تشمل تربية الإنسان من جميع الجوانب: الروحانية والعقلانية والجسمانية، فلا يمكن أن يبلغ الكمال بتربية عقله مثلا دون تربية جسمه وروحه، أو تربية الروح دون العقل والجسم ، أو تربية العقل والجسم دون الروح، وهكذا .

وأما تعريفها عند المحدثين : فهي عملية التكيف أو التفاعل بين المتعلم وبيئته التي يعيش فيها ، وعملية التكيف أو التفاعل هذه تعني تكيف مع البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية ومظاهرهما ، وهي عملية طويلة الأمد ولا نهاية لها إلا بانتهاء الحياة (ناصر).

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: (هاشم 1426)

القيم التربوية الكامنة في قصص أولي العزم من الرسل في القران.

هدف الدراسة:

تحديد القيم التربوية في قصص أربعة من أولي العزم من الرسل وهم سيدنا نوح، وسيدنا إبراهيم، وسيدنا موسى، وسيدنا عيسى عليهم السلام أجمعين والمستنبطة من كتاب الله تعالى (القرآن العظيم).

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهجين الوصفي والتاريخي.

نتائج الدراسة:

من أبرز نتائج هذه الدراسة ما يلي:

1-(60) قيمة من القيم التربوية المستنبطة من قصص أولى العزم من الرسل عينة الدراسة.

2-منها (33) قيمة إيمانية مثل: الدعوة الى الله، الإيمان بالله، دعاء الله، إسلام الوجه لله، الموت والحياة بيد الله، عدم القنوط من رحمة الله، إقامة الصلاة.

3-(21) قيمة اجتماعية مثل مخالطة الناس ونبذ الوحدة، التجربة العملية أكثر إقناعا من النظريات، إفشاء السلام، اختيار الرفيق، الإسراع في إكرام الضيف.

4-(5) قيم وجدانية مثل تبشير المؤمن بالخير، الصبر على المعلم و (3) قيم عقلية مثل التفكر في قدرة الله .

5-(3) قيم ثقافية مثل احترام الوقت و (3) قيم جسمانية مثل الجهاد في سبيل الله و (2) قيمة اقتصادية مثل إيتاء الزكاة.

الدراسة الثانية

للباحثة (سليم 1434)

الارشادات التربوية من قصة سيدنا ابراهيم

هدف الدراسة:

1-إظهار شخصية إبراهيم عليه السلام من واقع قصته.

2-جمع الاستنباطات التربوية للمفسرين لقصة إبراهيم عليه السلام

3-التوصل الى الإرشادات التربوية التي في قصة إبراهيم.

منهج الدراسة: تاريخي واستقرائي

نتائج الدراسة:

من أبرز نتائج هذه الدراسة ما يلي:

1-استعمال المربي أساليب ووسائل متعددة دليل الوعي والعلم لأسس العملية التربوية.

2-سلامة قلب المربي تقوده إلى كل عمل صالح حسن.

3-حوار المبطلين ومناظرتهم لإقامة الحجة عليهم يتم ضمن ضوابط وآداب كثيرة، ظهرت في محاورات إبراهيم المختلفة.

4-المربي الناجح يسعى إلى تحقيق الكمال في نفسه، ثم فيمن يقوم على تربيتهم.

الدراسة الثالثة

للباحث بوصلاح (1434)

الاقناع في قصة إبراهيم عليه السلام

هدف الدراسة:

دراسة مدونة من القرآن الكريم والمتمثلة في دراسة قصة إبراهيم كنموذج لما تحمله من حوارات متنوعة ،وسياقات متعددة؛ تهدف إلى أغراض إقناعيه مختلفة، ويتوقف هذا أساسا على مقصد المخاطب ودرجة تأثيره على المتلقي من خلال استراتيجية الإقناع.

منهج الدراسة: الوصفي التحليلي

نتائج الدراسة:

من أبرز نتائج هذه الدراسة ما يلي:

1-وظيفتي "الدعوة والتكذيب"، وهما الوظيفتان الأكثر أهمية في القصص القرآني، باعتبارهما وسيلة من وسائل الدعوة.

2-تزخر قصة إبراهيم بالحوار بين الحق والباطل، ويظل الاستمرار فيه والتأدب بآدابه مطلبا أساسيا، مع أنه ليس أمرا محتوما أن يصل الطرفان إلى إقناع أحدهما الآخر، غير أنهما يكفي من الحوار بيان الحجة.

3-الخليل إبراهيم كان هو المثل الأول قبل مجيء الإسلام في مقاومة الشرك.

وجه الاختلاف بين هذه الدراسة والدراسات السابقة:

أولا : دراسة (هاشم 1426)

1-تختلف دراستنا عن سابقتها بتسليط الضوء على نبي الله إبراهيم فقط بخلاف الدراسة السابقة فقد تناولت أولي العزم من الرسل جميعهم.

2-اعتمد الباحث في دراسته المنهجين الوصفي والتاريخي وسيكون، أما بحثنا فتبنينا فيه المنهج الاستنباطي فقط.

ثانياً:دراسة (فايز سليم 1434)

1-اعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي أما بحثنا فاعتمد المنهج الاستنباطي من نصوص القرآن.

2-ركزت الباحثة على جزء من القصة فقط أما بحثنا سيتناول ستة مواقف لنبي الله إبراهيم عليه السلام.

3-اختلاف وجهة النظر بيننا وبين الباحثة في تحديد القيم التربية وهي أربعة قيم (القيم العقدية القيم الاجتماعية القيم الدعوية القيم الحوارية).

ثالثاً: دراسة (بوصلاح فايزة 1434)

1-اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي واعتمدنا المنهج الاستنباطي.

2-ركزت الباحثة على القيم الدعوية والحوارية فقط ، بينما ركزنا على أربع قيم هم :(القيم العقدية ،القيم الاجتماعية ،القيم الدعوية، القيم الحوارية).

3-هدف الباحثة أسس وركائز الإقناع في ميدان الجدل والصراع الفكري ، بينما بحثنا يخوض ميدان التربية وتطبيقاتها في الاسرة والمدرسة.

المبحث الثانى

المطلب الأول

موقف إبراهيم عليه السلام مع ربه سبحانه وتعالى

للوصول إلى القيم التربوية من موقف إبراهيم عليه السلام مع ربه فلنتدبر قوله سبحانه ﴿رَّبَّنَا إِنِّيٓ أَسكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيرِ ذِي زَرعٍ عِندَ بَيتِكَ ٱلمحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجعَل أَفئِدَة مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهوِي إِلَيهِم وَٱرزُقهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُم يَشكُرُونَ﴾ (ابراهيم ، 37).

تتضمن هذه الآية بعض القيم التربوية والأخلاقية، ومنها الشكر الذي ورد في دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام لذريته، إن سيدنا إبراهيم عليه السلام يعلمنا خلق الشكر ،وخلق الدعاء ،فهو يدعو لذريته من بعده ،وهذا من تمام سلامة القلب، كما فسر بعض العلماء قوله ﴿رَّبَّنَا إِنِّيٓ أَسكَنتُ﴾ أي ربنا إنى أسكنت بعضا من ذريتي وهو إسماعيل عليه السلام بواد لا زرع فيه ،ولا ماء وهو وادي مكة، عند بيتك المحرم أي الذى حرمت التعرض له والتهاون به، وجعلته محرماً ليتمكن أهله من إقامة الصلاة عنده،

فاجعل قلوب بعض الناس تسرع إليهم شوقا ومحبة، وتحن وتميل الى رؤيته، وارزق ذريتي من أنواع الثمرات الموجودة في سائر الأقطار، ليكون ذلك عوناً لهم على طاعتك ، وكما أنه واد غير ذي زرع، فاجعل لهم ثماراً يأكلونها ﴿لَعَلَّهُم يَشكُرُونَ﴾، أي وارزقهم من أنواع الثمار ليشكروك على جزيل نعمتك، أو رجاء أن يشكروك بإقامة الصلاة وكثرة العبادة، وفيه إشارة إلى أن تحصيل منافع الدنيا إنما هو للاستعانة بها على أداء العبادات وإقامة الطاعات (الزحيلى ، 2011).

فمن القيم التربوية التي يجب ان تنتهجها كل أسرة تفعيل عبادة الشكر وعبادة الدعاء فكلاهما من القيم النبيلة التي حث عليها الإسلام وانتهجها الأنبياء من قبل، ذلك مصداقاً لقوله سبحانه ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (النحل ، 114) ، وفى سورة إبراهيم ، آية 7 : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾. وحثنا النبى على الشكر فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله، ومن لا يشكر الله لا يشكر" (صحيح أحمد). أيضاً حث نبينا الكريم –ﷺ– على الدعاء ، ذلك لما يؤتى من ثمار نافعة على الاسرة والمجتمع ففى الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لِلَّهِ حَيْثُمَا كَانَ وَإِلَيْهِ يُرَدُّ الْأَمْرُ كُلُّهُ، فَادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ" (رواه الترمذي).

المطلب الثاني

موقف إبراهيم عليه السلام مع الملائكة

قال تعالى ﴿ وَلَقَد جَاءَت رُسُلُنَا إِبرَٰهِيمَ بِٱلبُشرَىٰ قَالُواْ سَلَٰما قَالَ سَلَٰمٞ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجلٖ حَنِيذٖ ۝ فَلَمَّا رَءَآ أَيدِيَهُم لَا تَصِلُ إِلَيهِ نَكِرَهُم وَأَوجَسَ مِنهُم خِيفَةٗ قَالُواْ لَا تَخَف إِنَّآ أُرسِلنَا إِلَىٰ قَومِ لُوطٖ ۝ وَٱمرَأَتُهُۥ قَائِمَةٞ فَضَحِكَت فَبَشَّرنَٰهَا بِإِسحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسحَٰقَ يَعقُوبَ قَالَتۡ يَٰوَيلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعلِي شَيخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيءٌ عَجِيبٞ ۝ قَالُواْ أَتَعجَبِينَ مِن أَمرِ ٱللَّهِ رَحمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيكُم أَهلَ ٱلبَيتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ۝ فَلَمَّا ذَهَبَ عَن إِبرَٰهِيمَ ٱلرَّوعُ وَجَاءَتهُ ٱلبُشرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَومِ لُوطٍ ۝ إِنَّ إِبرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ۝ يَٰٓإِبرَٰهِيمُ أَعرِض عَن هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَد جَاءَ أَمرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُم ءَاتِيهِم عَذَابٌ غَيرُ مَردُودٖ ۝﴾ (هود ، 69-75).

هذه هي الحلقة الأولى من الحلقات التي تحكى مجيء رسُل الله وهم الملائكة عليهم السلام إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام وتبشره بالولد وما دار بينهم وبينه، وتبين موقف امرأته من البشرى ورد الملائكة عليها، وهذا الحوار كان تمهيداً لقصة سيدنا لوط عليه السلام مع قومه نظراً لما بينهما عليهما السلام من صلة الدم والقرابة.

البداية كانت بشرى الملائكة للخليل إبراهيم عليه السلام بالولد، ثم دار الحوار بينهم، وأول ذلك إلقائهم التحية عليه، فأجاب الخليل عليه السلام عليهم ورد عليهم التحية فقال سلام، وفى هذا لفتةٌ تربوية جميلة داعية الى الطمأنينة وهى إرشاد القادم بإلقاء التحية وهى السلام، وتعليم للمستقدمين برد التحية كما هي أو بأحسن منها كما قال الحق سبحانه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّة فَحَيُّواْ بِأَحسَنَ مِنهَا أَو رُدُّوهَا﴾ (النساء ، 86)، فسلام إبراهيم عليه السلام أفاد الدوام والاستمرار.

وبعد أن رد الخليل عليهم السلام أسرع إلى أهله، وعجل بإعداد الطعام لضيوفه، بناءً على ما جبل عليه من كرم ومعرفةً بواجبات الضيافة ﴿ فَلَمَّا جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، أي فما أبطأ إبراهيم عليه السلام بالمجيء بعجل مشوي على الحجارة المحماة يقطر دسمه.

وفى مجيئه عليه السلام بالعجل كله مع أن بعضه يكفي؛ لفتة تربوية جميلة تشير إلى أن من الأدب أن يحضر للضيف من الطعام أكثر مما يأكل.

أيضاً جاءهم بالعجل لأن مالُه كان البقر، والعجل أطيب ما فيها وهذه لفتة تربوية أخرى.

أيضاً كان من أدبه عليه السلام إكرام الضيف، لذا عجل بالقرى (الكشاف) وقرب اليهم الطعام، فلم يمدوا أيديهم في الطعام ولم يأكلوا، أي لما شاهد منهم ذلك استنكر (الكشاف) عليهم فعلهم، واشتد عليه ذلك، ولما رأى الملائكة عليه الخوف، ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾.

ومضى الحوار بين الملائكة وامرأة الخليل، ثم بين ابراهيم عليه السلام مرة أخرى، ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾. أي بعد ما زال عنه الخوف الذى انتابه منهم عندما رآهم لم يأكلوا، وعرف منهم أنهم ملائكة، وقد أرسلهم الله إلى قوم لوط عليه السلام ، بدأ يجادلهم في قوم لوط وفى هلاكهم وهذه المجادلة ذكرت في سورة العنكبوت، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَت رُسُلُنَا إِبرَٰهِيمَ بِٱلبُشرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهلِكُوٓاْ أَهلِ هَٰذِهِ ٱلقَريَةِ إِنَّ أَهلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ۝ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطا قَالُواْ نَحنُ أَعلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهلَهُۥٓ إِلَّا ٱمرَأَتَهُۥ كَانَت مِنَ ٱلغَٰبِرِينَ﴾ (العنكبوت ،31 ، 32)، ونقلت كتب التفاسير أن هذا لم يكن جدالاً منه عليه السلام للملائكة، انما كان حواراً بينه وبينهم، وسؤالاً منه لهم عن مصير القوم المؤمنين من قوم لوط عليه السلام (النجار)، وذلك خوفاً منه وقلقاً عليهم، وهذا هو المناسب للنبوة وتسليمها لأمر الله سبحانه وتعالى.

ثم تبين من الآيات أن الباعث على جدال إبراهيم للملائكة في هلاك القوم، حلمه ورقة قلبه ورأفته بهم عليه السلام وهذا أدب نبوي شريف يجب أن يتحلى به كل مسلم ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴾ ، وكان عليه السلام كثير الرجوع الى الله كثير الاستغفار والإنابة الى الله سبحانه وتعالى.

فقصة نبى الله إبراهيم مع الملائكة من القصص التي تحمل قيمًا تربوية عديدة في الإسلام. في هذه القصة، يتم التركيز على الإيمان والطاعة والتضحية، وهي قيم تلعب دوراً مهما في تكوين الشخصية

الإسلامية. ومن هذه القيم التربوية الطاعة لله ، وكرم الضيافة والثقة واليقين بالله عز وجل . وورد ذلك فى القرآن الكريم وعلى لسان نبينا ﷺ. ففى القرآن الكريم ﴿وَآتِ ذَا القُربَىٰ حَقَّهُ وَالمِسكِينَ وَابنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّر تَبذِيرًا﴾ (الاسراء ، 26) وقوله سبحانه ﴿قالَتِ الأَعرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّم تُؤمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسلَمنَا وَلَمَّا يَدخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُم ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتكُم مِّن أَعمَالِكُم شَيئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات ، 14) ، وفى الحديث الحث على اليقين بالله والثقة فيما عنده خاصةً وقت الشدة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا كُنتَ فِي شَدَّةٍ فَسَلِّ اللَّهَ وَحْدَهُ"(سنن الترمذي).

المطلب الثالث

موقف ابراهيم عليه السلام مع أبيه

قال تعالى : ﴿وَٱذكُر فِي ٱلكِتَٰبِ إِبرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقا نَّبِيًّا ۝ إِذ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعبُدُ مَا لَا يَسمَعُ وَلَا يُبصِرُ وَلَا يُغنِي عَنكَ شَيـًٔا ۝ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَد جَاءَنِي مِنَ ٱلعِلمِ مَا لَم يَأتِكَ فَٱتَّبِعنِي أَهدِكَ صِرَٰطا سَوِيّا ۝ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعبُدِ ٱلشَّيطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيطَٰنَ كَانَ لِلرَّحمَٰنِ عَصِيّا ۝ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَاب مِّنَ ٱلرَّحمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيطَٰنِ وَلِيّا ۝ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَن ءَالِهَتِي يَٰٓإِبرَٰهِيمُ لَئِن لَّم تَنتَهِ لَأَرجُمَنَّكَ وَٱهجُرنِي مَلِيّا ۝ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيكَ سَأَستَغفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّا ۝ وَأَعتَزِلُكُم وَمَا تَدعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّا﴾ (مريم ، 41-48).

بدأ الخليل إبراهيم دعوته إلى الله سبحانه وتعالى بدعوة أبيه لأنه أقرب الناس اليه وأولى الناس بما عنده من خير وهذا عين ما فعله نبينا مُحَمَّد –ﷺ– وقد نزل عليه قوله سبحانه ﴿وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ ٱلأَقرَبِينَ﴾(الشعراء ، 214) ، فكان إبراهيم عليه السلام حريصا جدا على هداية أبيه ويكرر دعوته إليه بغاية اللطف واللين والرفق معه ، وكان في دعوته له مراعيا آداب النصيحة وحسن أدب الصغير مع الكبير في الحجة، صابرا محتسبا لكل أذى يلقاه في سبيل دعوته، وما أعظمها من قيم تربوية قد رمى بذورها الخليل عليه السلام وما أعظمها من قدوة يتعلم منها الأخلاق والآداب، فما أحوج الأمة الى داعية يسلك في دعوته أحسن منهاج ،وأقوم سبيل مع حسن الأدب ،والخلق الجميل، وذلك حتى لا يركب المدعو متن المكابرة، والعناد ولا ينكب بالكلية عن محجة الرشا ، وما أحوجها أيضا إلى الابن المسلم الذى يحسن مخاطبة أبيه حتى وإن كان يخالفه في الرأي أو في وجهة النظر، فما بالنا وإبراهيم الابن يخالف أباه فى الدين والمعتقد؟

﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾؟(مريم ، 42).

استعمل الابن مع أبيه قوله "يا أبتِ" ليشعره بأنه ابنه، والابن البار يكون حريصاً على ما ينفع أباه، ونلاحظ أن إبراهيم لم يعب أباه مباشرة، ولم يعمد إلى تجريحه وتنقيصه، وإنما عاب معبوده و أظهر سوأته، ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ (مريم ، 42). إنه معبود أصم أبكم لا ينفع عابده بشيء، فما الفائدة من عبادته، فهو أنقص وأعجز ممن عبده؟

وهكذا ينبغي على الداعية والابن المسلم الراشد إن رأى ما ينكره على أبيه أو أمه أو أحد من أهله ألا يسارع إلى تجريح الأشخاص وإحراجهم، وإنما يعمل على إظهار قبح المعصية التي يرتكبونها، وكيف أنها بالأمر الذي لا يليق بهم بحال ،وذلك حتى يستطيع الداعية، أو الابن أن يستميل إليه أهله ويسمعون له.

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا﴾(مريم ، 43).

ما زال إبراهيم متلطفا مع أبيه مترفقا به فلم يصف أباه بالجهل المفرط ،ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال: أن معي من العلم ما ليس معك، فاتبعني (فأنا وأنت في مسير واحد) فمصلحتك تقتضي أن تتبعني لتنجو من الضلال والتيه.

وهذا درس ثاني من إبراهيم عليه السلام يتعلم منه دعاة الأمة وأبناء المسلمين ألا يتعالوا على من يدعوهم من الأهل والأقارب بل ليلزموا التواضع وخفض الجناح.

﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾(مريم ، 44).

مع أن أباه لم يدع أن يعبد الشيطان، ولكن إبراهيم عليه السلام قد بين له: أن عبادتك لغير الله هي عبادة للشيطان لأنه هو الآمر بها، "لا تعبد الشيطان" إنها صورة يستنكرها كل عاقل ويستقبحها إذ لا نفع فيها بالمرة، بل الضرر والضرر العظيم، فكأنه عليه السلام يقول لأبيه: لا ينبغي لك أن تطيع الشيطان لأنه عاص لربه وهذا لا يليق بك.

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾ (مريم ، 45).

تحول ابراهيم الابن عليه السلام من أسلوب الترغيب السابق الى أسلوب الترهيب، ولكن لم يخرجه ذلك عن حدود الأدب مع الأب، فرغم خوفه من سوء العاقبة إلا أنه لم يصرح بأن العقاب لاحق به وأن العذاب لاصق به ولكنه قال: "أخاف أن يمسك عذاب" فذكر الخوف والمس، ونكّر العذاب، وهذا درس آخر، للذين يتسرعون في إصدر الأحكام على آحاد المكلفين، ولا يتورعون عن تخويفهم وترهيبهم ؛حتى يدفعوهم دفعا إلى اليأس، والقنوط من رحمة الله سبحانه وتعالى.

ونلاحظ أيضا أن ابراهيم عليه السلام قد صدّر كل نصيحة من نصائحه الأربعة بقوله لأبيه "يا أبتِ" توسلاً إليه واستعطافاً، مع أن إبراهيم عليه السلام على الحق، وأباه على الباطل المبين، ولكنها آداب الدعوة إلى الله والنصيحة، والتي يجب أن يعيها دعاة العصر وشباب الإسلام، فلابد لهم بأن يُشعروا المدعويين بأنهم يريدون لهم الخير والنجاة، ولابد لهم بأن يغلفوا دعوتهم وخطابهم بالشفقة والرحمة تأسياً بالخليل ابراهيم عليه السلام ، ومن بعده خير الأنام –ﷺ– ﴿فَبِمَا رَحمَة مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُم وَلَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلقَلبِ لَٱنفَضُّواْ مِن حَولِكَ﴾ (آل عمران ، 159) فما أحوجنا إلى العفو والرحمة والشفقة والصفح.

ثم ماذا كان رد الأب على ابنه البار؟ ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَن ءَالِهَتِي يَٰإِبرَٰهِيمُ لَئِن لَّم تَنتَهِ لَأَرجُمَنَّكَ وَٱهجُرنِي مَلِيّا﴾(مريم ، 46).، عنفه وسماه باسمه ولم يقل له مثلاً يا بني ، وأنكر عليه أنه راغب عن عبادة الأصنام وهدده بالرجم والحجارة، ثم أمره بأن يفارقه ويبتعد عنه زمنا طويلاً.

كل هذه الغضبة والتهجم على إبراهيم عليه السلام لم يقابلها بعنف آخر؛ بل حتى لم يعارض أباه في سوء رده ولم يستمر معه بالجدال، وإنما قابل كل ذلك بغاية الرفق واللين، نعم غاية الرفق واللين "سلام عليك" فلا يصلك مني مكروه، سلام عليك فلا ينالك مني أذى، بل وزاده ﴿سَأَستَغفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّا﴾ (مريم ، 47).، وقد استغفر له إبراهيم كما وعده، حتى إذا تبين له أنه عدو لله تبرأ منه.

فالحاصل أن إبراهيم الابن عليه السلام قد قابل غضبة أبيه وشدته بمنتهى الرفق واللين، ومع هذا الأدب والرفق واللين فإن إبراهيم عليه السلام أعلن عن شخصيته الإسلامية بكل وضوح وجلاء–قال الله تعالى: ﴿وَأَعتَزِلُكُم وَمَا تَدعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدعُواْ رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّا﴾ (مريم، 48) أي أجتنبكم وأتبرأ من ألهتكم التي تعبدونها من دون الله، وهكذا بقدر انصباغ نفس المسلم بمعاني الإسلام، يكون بروز وظهور شخصيته الإسلامية وهذا هو إبراهيم الأمة ، ومع هذا مازال محتفظاً بتواضعه فقد قال لأبيه ﴿وَأَدعُواْ رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّا﴾ ، فهو تواضع لله سبحانه بقوله "عسى" إذ فيها من حسن الأدب والتنبيه على أن الإجابة والإنابة بطريق التفضيل من المولى عز وجل.

وموقف الخليل ابراهيم مع أبيه فيه من القيم التربوية ما لا غنى عنه فى مجتماعتنا الاسلامية خاصة الأسرة والمدرسة (تعامل التلاميذ مع معلميهم)، ومن هذه القيم:

الألفة والإحسان للآباء: على الرغم من اعتراض إبراهيم على عبادة الأصنام، فإنه يظهر تقديره واحترامه لوالده. يستخدم لفظ "يا أبت" برفق واحترام أثناء نقاشه مع والده. وهذا جاء فى القرآن الكريم ، وكأنه نهج سماوى نبيل لكل الأمم وعلى مر العصور ، فقال سبحانه : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَينِ إِحسَانًا ۚ إِمَّا يَبلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَو كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنهَرهُمَا وَقُل

لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الاسراء ، 23). وفى الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: "من أحق الناس بحسن صحابتي؟" قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أبوك" (متفق عليه).

وقال الإمام أحمد- رحمه الله-: «برّ الوالدين كفّارة الكبائر» وذكر أبو اللّيث السّمرقنديّ: «أنّ من حقوق الوالد على ولده أن يطعمه إذا احتاج إلى طعمة، ويكسوه إذا قدر» وذكر أنّ في الحديث في تفسير قوله تعالى وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً عنه صلّى الله عليه وسلّم، قال: «المصاحبة بالمعروف أن يطعمهما إذا جاعا، ويكسوهما إذا عريا. ومن حقوقهما خدمتهما إذا احتاجا أو أحدهما إلى خدمة، وإجابة دعوتهما، وامتثال أمرهما ما لم يكن معصية، والتكلّم معهما باللّين، وأن لا يدعوهما باسمهما، وأن يمشي خلفهما، وأن يدعو الله لهما بالمغفرة» (السمرقندى).

ومنها التسامح والدعاء للآخرين: بالرغم من اعتراض أبيه ومجتمعه، يظهر إبراهيم روح التسامح والدعاء لهم. يعبر عن رغبته في أن يغفر الله لوالده ويظلله برحمته. وجاء القرآن داعياً لهذا الخلق التربوى (التسامح والصفح عن الآخرين فى أكثر من وضع ففى سورة آل عمران ، آية 31 ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

المطلب الرابع

موقف إبراهيم مع ابنه اسماعيل عليهما السلام

قال جل ذكره : ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ۝ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ۝ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصافات ، 100-111).

إبراهيم عليه السلام يرى رؤيا وتتكرر هذه الرؤيا ثلاث مرات، يرى أنه يذبح ابنه وحيده (آنذاك)، ورؤيا الأنبياء حق ووحي، كان من الممكن أن ينتظر حتى يأتيه الوحى صريحاً بأمر الذبح ، وكان من الممكن أن يبادر بذبح ولده على الفور ، دون تردد أو تأخير وينهى المسألة في حينها على حين غفلة من ولده وتنتهى القضية، ولكن إبراهيم فعل شيئا آخر عجيباً، وهو مشاورته لولده ، ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ (الصافات 102) ، ما رأيك؟، يا للعجب إن إبراهيم الأب يريد أن يشارك ابنه في الأجر على طاعة ربه وفى الثواب على الصبر.

وهذا درس تربوي نبوي للآباء وهو أولاً المشورة على الابن، ثانياً هو حرص الآباء على مشاركة أبنائهم في الأجر والثواب والتقرب الى الله سبحانه وتعالى.

فمثلاً إذا أراد الأب أن يتصدق، فيعطى ولده الصغير ليضع الصدقة بنفسه في يد الفقير، أو في صندوق الصدقات، وذلك حتى يتعود الولد على ذلك منذ الصغر، ويحوذ الأجر صغيراً مع أبيه.

وإذا أراد الأب أن يحضر مجلس علم، فليصحب ولده الصغير معه، ليتربى على آداب العلم ومجالسة الصالحين.

وإن تعجب من موقف الأب فان العجب من موقف الابن أشد، ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفعَل مَا تُؤمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (الصافات ، 102) ، انظر ماذا قال له، قال: يا أبت نفس الكلمة التي قالها إبراهيم لأبيه، وكأنها مدرسة إبراهيمية يعلم فيها إبراهيم ولده التربية والخلق الحسن وأدب الحوار.

قال له يا أبتِ افعل ما تؤمر لأنه يعلم أن الآمر هو الله وليس أباه، وإذا أمر الله فعلى العبد السمع والطاعة.

﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ قدم المشيئة تأدباً وتواضعاً لله عز وجل، وهذا يدعو إلى خلق التبرأ من حول الانسان وقوته الى حول الله وقوته وألا يكل المرء إلى نفسه، لأن الصابر من يصبره الله، وهذا قمة الأدب من إسماعيل حين يستقبل أمر الله.

﴿فَلَمَّا أَسلَمَا﴾ أي استسلم الأب وابنه لأمر الله بالذبح، وضع السكين على رقبته، ولما لم يبق إلا إراقة الدم، رُفع البلاء ﴿ فَلَمَّا أَسلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلجَبِينِ ۞ وَنَٰدَينَٰهُ أَن يَٰٓإِبرَٰهِيمُ ۞ قَد صَدَّقتَ ٱلرُّءيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجزِي ٱلمحسِنِينَ ۞ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلبَلَٰٓؤُاْ ٱلمبِينُ ۞ وَفَدَينَٰهُ بِذِبحٍ عَظِيم ۞ وَتَرَكنَا عَلَيهِ فِي ٱلأخِرِينَ ۞ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبرَٰهِيمَ ۞ كَذَٰلِكَ نَجزِي ٱلمحسِنِينَ ۞ إِنَّهُۥ مِن عِبَادِنَا ٱلمؤمِنِينَ﴾ نعم فقد نجحا في الاختبار وفداه الله بذبح عظيم وجعلها الله شعيرة لهذه الامة في عيدها الاضحى المبارك.

إن هذا الموقف التربوي العظيم بين الخليل ابراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام ليطوق أعناق شبابنا وأبنائنا بكثير من الواجبات والحقوق تجاه أباءهم.

وهذا يدعو إلى الاستسلام لأمر الله تبارك وتعالى، وألا يكل المرء إلى نفسه فالصابر من يصبره الله.

إن هذا الموقف مع عظمه وخطورته إلا أنه قد دار بين الولد وأبيه، لم يتشاجرا، لم يرتفع صوت الابن على أبيه، أو العكس في هذا الموقف العصيب، مع أننا نرى مواقف أقل من ذلك بكثير تجرى في حياتنا اليومية بين الآباء والأبناء في أمور أقل ما توصف به أنها أمور عادية، ولكن لا ينتهي هذا الحوار إلا بشجار أو ضجيج أو علو الصوت بينهما .... إلخ.

استسلام إسماعيل عليه السلام لأبيه كان نبعاً من استسلامهما معا لأمر الله عز وجل، وهنا يبرز دور الأب كقدوة.

إن إبراهيم عليه السلام والذى قال عنه المولى سبحانه وتعالى ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ (النجم ، 37) ، لما وفى بكل ما أمره الله به أعطى القدوة لابنه، والذى استجاب وأطاع لأنه قد تربى على ذلك.

وهنا لفتة ايمانية تربوية لطيفة، وذلك ظهور الآباء والأمهات القدوة الحسنة لأبنائهم، لابد للابن أن يرى النموذج الصالح أولا في الوالدين، حتى يتربى على خلق الاسلام ومحاسنه. وحث القرآن فى أكثر من وضع على اتخاذ القدوة الطيبة الحسنة فى حياتنا ، قال سبحانه : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (الممتحنة ، 4).

ومن هذه القيم التربوية لموقف الخليل ابراهيم مع الذبيح عليهما الصلاة والسلام ، التفاني والدعاء للخير ، فقيمة الدعاء للخير والصلاح في الآية "رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ" حيث يظهر النبي إبراهيم يتضرع إلى الله أن يمنحه من الصالحين.

أيضا الصبر والطاعة لله وذلك في الرد على ابنه حين قال له "إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ"، أظهر إبراهيم قيمة الصبر والطاعة لأمر الله. وفى الحديث الشريف عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الضَّرَائِبِ وَالصَّرَائِفِ، وَاللَّقَمَةِ وَالشَّرَابِ، فَلْيَتَوَقَّعِ الْمَوْتَ" (صحيح البخاري). يُظهر هذا الحديث أهمية الصبر في مواجهة الصعاب.

الثقة بالله والاستسلام لقضاء الله وذلك في رد ابنه "إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ"، حيث يظهر التفاؤل والاستسلام لقضاء الله.

المطلب الخامس

موقف إبراهيم عليه السلام مع قومه

خرج ابراهيم عليه السلام من بابل بالعراق متجها نحو الشام ، وهناك وجد أهلها يعبدون الكواكب والنجوم ، فكانت هذه المناظرة بينه وبينهم ، والتي ألهمه الله سبحانه وتعالى فيها الحجة البينة والتي قصها القرآن الكريم فى سورة الأنعام ، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ۞فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ۞ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ۞ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَة قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓء مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۞ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفا وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ (الأنعام ، 75-79).

سيدنا ابراهيم صاحب حجة قوية مُلهم قد أتاه الله رشده من قبل وفى هذا المقام هو في محاورة ومناظرة مع قومه، وكأنه قد اشترط عليهم أولاً شرطاً لعبادة إلههم وهو أن يكون إلهاً حاضراً لا يغيب لأن الإله الحق هو الدائم بلا زوال لا إله إلا هو ولا رب سواه، وهذا غاية في الحكمة منه عليه السلام، لأنه لم يشأ أن يهدم عليهم عقيدتهم جملة واحدة ابتداءً وإنما أراد أن يسوق معهم لسان العقل وصوت الحجة القوية والتي تُسكت وتُخرس كل ألسنة الباطل حتى يبرهن على أُلوهية الله سبحانه وتعالى.

وبدأ مسايرتهم أولاً بالكواكب، ثانياً بالنجوم، وثالثاً بالشمس، والثلاثة من معبوداتهم وهي تشترك أيضاً في صفة واحدة، ألا وهي تطلع تارة وتغيب تارة، وتظهر وقتاً وتأفل آخر، إذاً هي لا تصلح للألوهية لأنها تغيب وقتاً عن هذا العالم، فمن يدبر الأمر اذاً أثناء غيابها؟ وهل هناك إله يغيب؟ وهب أنك احتجت إلهك وهو غائب كيف يكون الحال؟ إذاً هذه الأجرام المشاهدة لا تستحق أن تُعبد من دون الله سبحانه وتعالى، فلا بد أن يكون وراءها إلهاً قد خلقها، وسخرها، وأوجدها فهذا الذى يستحق العبادة، قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهتُ وَجهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ حَنِيفا وَمَا أَنَا مِنَ ٱلمُشرِكِينَ﴾ (الأنعام ، 79).

إنها قضية بسيطة، سلك فيها سيدنا ابراهيم عليه السلام صاحب الحجة مسلكاً عقلياً هادئاً، فهو أولاً رد القوم إلى أرضية مشتركة يرتضيها كل صاحب عقل، وهى أن الإله لا ينبغي له أن يغيب، ثم بعد ذلك سايرهم في ألهتهم المزعومة بالتدريج، وفى كل مرة كان يبرهن لهم على بطلان عبادتهم، وثالثاً وأخيراً أعلنها لهم واضحة أمام أعينهم ﴿إِنِّي وَجَّهتُ وَجهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ حَنِيفا وَمَا أَنَا مِنَ ٱلمُشرِكِينَ﴾(الأنعام ، 79)..

وهذا منهج تربوي حكيم في مناظرة ومحاورة الذين يخالفونك في الرأي، منهج عقلي سديد هادئ يدمغ من أمامه بالحجة الفاصلة والبرهان الساطع.

ومع ذلك حاجه قومه، قال تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَومُهُۥ﴾ (الأنعام ، 80).، لم يقنعهم قول الحق الذى قاله إبراهيم وإنما أخذوا يجادلونه فيما قاله ، فكيف كان رده عليه السلام عليهم؟

قال تعالى على لسانه: ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَد هَدَىٰنِ﴾ (الأنعام ،80). ، أي أتجادلونني في أمر الله وأنه لا إله إلا هو، وقد بصرني وهداني إلى الحق؟ فكيف ألتفت إلى أقوالكم الفاسدة؟

وقال تعالى على لسانه أيضاً : ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيۡـٔٗا﴾ (الأنعام ، 81).، أي ومن الدليل على بطلان قولكم فيما ذهبتم إليه في أن هذه الآلهة التي تعبدونها أنها تؤثر، هو أني لا أخافها ولا أباليها ولا أقيم لها وزناً، فان كان لها كيد فكيدونى بها ولا تهملون، ونلاحظ أن هذا التحدي الذى واجهه به إبراهيم عليه السلام قومه هو عين ما واجه به نوح عليه السلام قومه حين قال له ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيكُم مَّقَامِي وَتَذكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلتُ فَأَجمِعُوٓاْ أَمرَكُم وَشُرَكَاءَكُم ثُمَّ لَا يَكُن أَمرُكُم عَلَيكُم غُمَّة ثُمَّ ٱقضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ (يونس ، 71). ، وغيرهم من الأنبياء كهود وصالح وشعيب عليهم السلام، فهو هدى الأنبياء عليهم السلام في الرد على معارضيهم ومعانديهم .

وقال لهم أيضاً، قال تعالى: ﴿وَكَيفَ أَخَافُ مَا أَشرَكتُم﴾ (الأنعام ، 81). ، أي كيف أخاف لمن هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله وكيف أقيم لها وزناً وهى لا تنفع ولا تضر.

وقال لهم أيضاً، قال تعالى : ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُم أَشرَكتُم بِٱللَّهِ مَا لَم يُنَزِّل بِهِۦ عَلَيكُم سُلطَٰنا فَأَيُّ ٱلفَرِيقَينِ أَحَقُّ بِٱلأَمنِ إِن كُنتُم تَعلَمُونَ﴾ (الأنعام ، 81).، أي وإن كان الحال كذلك فينبغي عليكم أنتم أن تخافوا من الله الواحد القهار لأنكم أشركتم به ما لم يأتكم به حجة أو برهان على عبادته.

وقال تعالى: ﴿فَأَيُّ ٱلفَرِيقَينِ أَحَقُّ بِٱلأَمنِ إِن كُنتُم تَعلَمُونَ﴾ ، أي وإن كانت المسألة مسألة خوف وأمن ، فبناء على ما قلت لكم من منا أحق بالأمن ومن منا أولى بالخوف؟ ونلاحظ هنا أن إبراهيم صاحب الحجة قد تدرج في الرد عليهم حتى ألجأهم إلى التفكير في الإجابة عن هذا السؤال والذى به سيحسم الجدال الدائر بينه وبينهم ثم أجابهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَم يَلبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلأَمنُ وَهُم مُّهتَدُونَ﴾ (الأنعام ، 82). ونلاحظ هنا أنه لم يذكر تحديداً من منهم أحق بالأمن ومن منهم أولى بالخوف، ولكنه جاء بصفة الفريق الآمن وهى إيمان حقيقي دونما شرك، إيمان نقى خالص من الشرك، فكلمة الظلم هنا تعنى الشرك فالقرآن يفسر بعضه بعضاً كما قال الله تعالى في سورة لقمان ﴿وَإِذ قَالَ لُقمَٰنُ لِٱبنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشرِك بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّركَ لَظُلمٌ عَظِيم﴾ (لقمان ، 13). ، ومن خلال هذه الآيات والتي رد فيها ابراهيم عليه السلام على قومه نستطيع أن نرى حجة إبراهيم القوية والتي أقامها على قومه، وهو من كلامه وحواره تبرز لنا شخصيته الاسلامية التربوية، وتتضح لنا تمام الوضوح، فهو عليه السلام رابط الجأش، حاضر الذهن، قوى الحجة بالحكمة، هادئ لا يتأثر بالبيئة الفاسدة من حوله لا ترهبه كثرة المبطلين ولا يتسلل إلى قلبه أي معنى معاني الإعجاب بهم أو الخوف منهم، ولذا أثنى الله تبارك وتعالى عليه مباشرة بقوله ﴿وَتِلكَ حُجَّتُنَا ءَاتَينَٰهَا إِبرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَومِهِۦ نَرفَعُ دَرَجَٰت مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيم﴾ (الأنعام ، 83).

ومن القيم التربوية التى تظهر للمسلم من تعامل خليل الرحمن مع قومه ، الرحمة والعدالة ، يُظهر النبي إبراهيم في القرآن الكريم روح الرحمة والعدالة عندما يطلب من الله أن يرحم قومه، حتى وإن كانوا ظالمين. هذا يعكس قيمًا تربوية تحث على الرحمة والعطف حتى في مواجهة التحديات. ففى الآية الكيمة ، قوله سبحانه: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾. (البقرة ، 124)

وفى الحديث ما يدل على غرس قيم الرحمة والمحبة والعدالة فى المجتمع المسلم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"، قَالَ: "أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ"، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (13) وَمُسْلِمٌ (45).

وأيضاً يُظهر النبي إبراهيم صفات الصبر والثبات في مواجهة التحديات والمحن. تعزز هذه القيم تطوير شخصية قوية قادرة على التعامل مع الصعاب بروح هادئة وصبر. والدعوة إلى الخير والاصطفاف مع الحق حيث يظهر إبراهيم كمبشر بالخير وداعيًا إلى الطاعة والعدل. تعزز هذه القيم التربوية التفاني في نشر الخير والعمل من أجل مصلحة الناس.

المطلب السادس
موقف إبراهيم عليه السلام مع مخالفيه
موقفه عليه السلام مع النمرود

بعد أن واجه إبراهيم عليه السلام أباه وقومه وحطم أصنامهم وانتصر على قومه بالحجة والبيان وغُلبوا في هذا الميدان، فروا منه إلى ميدان البطش والتنكيل فأصدروا حكمهم الظالم على إبراهيم بالإعدام حرقا، ولكن الله عز وجل نجاه عليه السلام ، قال تعالى : ﴿قُلنَا يَٰنَارُ كُونِي بَردا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبرَٰهِيمَ﴾ (الأنبياء ، 69) ، وخرج إبراهيم عليه السلام من النار سالماً، وسمع بذلك ملك ذلك الزمان النمرود ابن كنعان، فأمر بإحضار ابراهيم ودار بينهما هذا الحوار والذى ذكره المولى سبحانه وتعالى في سورة البقرة ﴿أَلَم تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَاجَّ إِبرَٰهِيمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَن ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلمُلكَ إِذ قَالَ إِبرَٰهِمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحيِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَٰهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأتِي بِٱلشَّمسِ مِنَ ٱلمَشرِقِ فَأتِ بِهَا مِنَ ٱلمَغرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهدِي ٱلقَومَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة ، 258)

﴿أَلَم تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَاجَّ إِبرَٰهِيمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾ إن الاستفهام هنا للتعجب من هذه المحاجة وغرور صاحبها وغباءه مع الانكار، خاصة بعد ما رأى الآية الباهرة وهى خروج الخليل ابراهيم سالماً من النار.

﴿ أَن ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلمُلكَ﴾ ويا للعجب من هذا الملك الذى ينكر ويتعنت للسبب الذى من أجله كان ينبغي أن يؤمن ويشكر نعم الله عليه، ولكن طغى وبطر فكان منشأ اسرافه في غروره وسبب كبرياءه وعناده هذه النعمة التي أتاه الله اياها.

وهذا تحذير شديد وخلق تربوي لمن يسيئون إلى نعم الله عزوجل، فلا يحفظوها ولا يشكروا فضل الله عليهم، إن هذه النعم التي يمن الله علينا بها، يجب أن تشكر وتهدف الى مرضاته سبحانه وتعالى، وأما مصير من يجحدها وينكر فضل الله عليه إلى الزوال أو هلاك أصحابها كما فُعل بقارون.

ونلاحظ أن الخليل عليه السلام كان يواجه طاغية من طواغيت الأرض أمام حاشيته، وهذا الموقف بالطبع يختلف عن مواجهة عامة الناس، كما حدث بعد تحطيمه للأصنام مثلاً، أو قبلها، وهنا نلاحظ الفرق بين كلام إبراهيم عليه السلام عن الموقف السابق، خاصة فيما يتعلق بالحديث عن صفات المولى سبحانه وتعالى.

﴿إِذ قَالَ إِبرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ وكأن هذا الطاغية قد سأل إبراهيم عليه السلام عن ربه الذى يدعو الى عبادته وقد كسر الأصنام التي تُعبد من دونه وسفه أحلام عابديها ، فماذا كان جواب الداعية المخلص؟ ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ ونلاحظ أن إبراهيم عليه السلام قد وصف ربه بالصفة التي انتهى بها في حديثه مع قومه كما ذكر ذلك في سورة الشعراء ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ۝ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ۝ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ۝﴾(الشعراء ، 78-81) .

لأن هناك فرقاً كما ذكرنا للداعية عندما يواجه عامة الناس وعندما يواجه رأساً من رؤوسهم. وهذه الصفة، أي صفة إحياء الموتى وإماتة الأحياء لا يشارك اللهَ سبحانه وتعالى فيها أحد، ولا يمكن أن يزعمها أحد، ومن ثم عرف ربه سبحانه وتعالى بها.

فماذا كان رد المتكبر المغرور ﴿ قَالَ أَنَا أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾ ، أحي من حُكم عليه بالإعدام بالعفو عنه، وأُميت من شئت إماتته بالأمر بقتله.

وهنا كان أمام إبراهيم عليه السلام الداعية المربى عدة خيارات ليسلكها أمام هذا المتكبر المعاند.

إما أن ينهى الحوار مع هذا الشخص المكابر المعاند الذي لا يجدي معه حوار لإنكاره هذه الحقيق العظيمة وهي إحياء الموتى وإماتة الأحياء، ولكن إنهاء الحوار مع هذا الملك قد يفهمه بعضهم أنه تغلب على إبراهيم عليه السلام،

أو أن يسترسل معه في الجدال حول معنى الإحياء والإماتة، وحول حقيقة منح الحياة وسلبها، والتمادي في الحوار بهذا الشأن قد يؤدى الى ضجيج بين القوم وعدم الوصول الى إثبات الحجة عليه.

أو أن يجد طريقاً آخر لإثبات وجود الله سبحانه وتعالى وإقامة الحجة عليهم، وهذا ما فعله الخليل عليه السلام، فقد عدل إلى سنة كونية لا دخل لأحد في تغييرها، وهذه السنة الكونية متكررة كل يوم، يراها القاصي والداني، لا يستطيع أحدٌ إنكارها، لا تتأخر ولا تتخلف يوماً، فالذي سيرها هو الله سبحانه وتعالى الذى لا إله غيره، ﴿قَالَ إِبرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فهو خالقها وخالق كل شيء، فإن كنت كما زعمت بأنك الذى تحي وتميت، فأت بالشمس من المغرب، فالذي يحي ويميت يستطيع ذلك لا يُمانع ولا يُغالب، فهو سبحانه قد قهر كل شيء ودان له كل شيء، فان كنت كما تزعم فافعل هذا، فان لم تفعله فلست كما زعمت، وكأن الخليل عليه السلام قد ألجمه ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾ فهو أعجز وأضعف من أن يخلق بعوضة أو حتى ينتصر منها.

ونلاحظ تحلي الخليل إبراهيم عليه السلام بقوة الشخصية وثباته وهدوء أعصابه وحضور حجته، وهي كلها صفات تربوية ينبغي أن يتحلى بها أصحاب الدعوات ودعاة العصر، لأن ذلك من هدى الأنبياء عليم الصلاة والسلام.

ففى محاجة خليل الرحمن للنمرود قيماً تربوية كثيرة ، منها الايمان والتوحيد الخالص لله عز وجل ، وفيه أن الخليل كان يؤمن بالله وقدرته على إحياء الموتى وإماتتهم ، وفيها الحكمة والدعوة السديدة واقامة الحاجة على مخالفة ففى الحديث الشريف من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً" (متفق عليه).

وفيها الاستدلال بالأيات الكونية الظاهرة التى لا يشك فيها عاقل ، كالاستلال بظاهرة شروق الشمس وغروبها. والقرآن الكريم ملىء بالآيات التى تدل على الاستلال بالظواهر والمخلوقات الكونية فى اثبات الحجة على المخالفين ، قال سبحانه : ﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ (فصلت ، 9-13).

وفى نهاية هذا البحث أضع بين قارئيه، أبرز النتائج والتوصيات التي خرجت بها من هذا البحث، وهي على النحو التالي:

أولا : النتائج:

1. عبادة الشكر على النعم من القيم التربوية و العبادات التي يحمد عليها العبد، وهذا من خلق الخليل عليه السلام.
2. الدعاء من العبادات التي دعا اليها الدين الحنيف، وهي المخرج للمسلم من فتن هذا الزمان.
3. الصبر، فالخليل ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام كان مثالاً يُحتذى.
4. قوة سيدنا ابراهيم في اقامة الحجة على مخالفيه في العقيدة، وثباته عليه السلام واقامة الحجة بآيات كونية لا تخفى على أحد.
5. كرم الضيافة من الخلق الذي دعت اليه الشرائع السماوية وقد حث القرآن على ذلك.
6. الأفة حسن أدب الابن مع أبيه، ودعوته الى دين التوحيد بالحسنى والدعاء له والشفقة عليه.
7. شفقة نبي الله ابراهيم على أهل الايمان من قوم لوط وخوفه عليهم من الهلاك.
8. إقامة الحجة على المعارضين للدعوة بكل ثبات طمأنينة نفس وبكل توكل على الله وحسن الظن به.

9. الاستسلام لأمر الله تعالى من حسن الايمان بالله عزوجل.

ثانيا: التوصيات:

1. مدارسة قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خاصة الموجود في القرآن الكريم ففيها الهدى والنور وفيها جميع القيم التربوية النبيلة التي لا غنىً عنها كي يرتقي المؤمن بأيمانه وكي يسعد في دنياه وآخرته.
2. اتباع نهج الرسل عليهم الصلاة والسلام في أخلاقهم واتخاذهم قدوة، فنعم القدوة تلك.
3. إكرام الضيف، فهو خُلق نبيل دعت اليه الشرائع السماوية.
4. الخوف على أهل الايمان والشفقة عليهم وحب الخير لهم فانه من الأيمان بالله واليوم الآخر.
5. تأسي الدعاة إلى الله بالخليل إبراهيم عليه السلام في دعوة أهل الكفر إلى الايمان، أو دعوة العاصين إلى الرجوع الى الله سبحانه وتعالى.
6. الحلم على خلق الله والصفح والعفو عنهم ، فهذا من خلق الخليل ابراهيم عليه السلام.
7. الدعاء للذرية وللوالدين بصالح الدعاء، فهذا من خُلق الخليل عليه السلام.
8. تعليم أولادنا الصبر والتوكل على الله والاستسلام لأمر الله سبحانه وتعالى.
9. الخضوع والاستسلام لأمر الله ، حتى وإن خالف هوانا.

ثالثا: المقترحات:

1. اقامة ورش عمل تربوية حول التعامل الأب مع إبنه والولد مع أبيه وحول حقوق كل منهما على الآخر.
2. إقامة مشاريع تطوعية فى المدارس والجامعات لتعزيز قيم التضحية والتفانى.
3. إقامة حملات خيرية توعوية لتعزيز قيم الرحمة والرعاية والأُلفة بين أبناء الاسرة والمجتمع.
4. إقامة حملات دعوية تربوية تبين سماحة الإسلام وتحث على قيم العفو عن الأخرين ، وتبين كيفة التعامل مع الأخرين وخاصة من يخالفنا فى الرأى أو غيره.

المراجع والمصادر:

القرآن الكريم:

ابن منظور (1414هـ).لسان العرب، ط3 ، ، دار صادر : بيروت.

أبو العينين، على خليل. (1988). القيم الإسلامية والتربية. المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم الحلبي.

السلمى ، أحلام عتيق مغلى (2019). مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامين مجلة العلوم التربوية والنفسية ، العدد الثاني – المجلد الثالث.

السمرقندى ، أبو الليث ، تنبيه الغافلين (١/ ١٣٧) ، وغذاء الألباب، (١/ ٣٨٩- ٣٩٠) .

المناوي، مُحَمَّد عبد الرؤوف(ت 1031هـ) (2001). فيض القدير شرح الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، (79/1)، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت.

طهطاوي ، سيد أحمد (1996) . القيم التربوية في القصص القرآني ، مصر: دار الفكر العربي.

كامل، مُحَمَّد علي (2006). الآباء ومشاكل الأبناء في الميزان السيكولوجي بين الفهم والمواجهة، مكتبة ابن سينا، ط1، القاهرة،.

ناصر، إبراهيم (1978). مقدمة في التربية: عمان.

وهبة الزحيلى (2011، 1432هـ). تفسير المنير . دار الفكر: دمشق